مذكرات لص تائب

كثيراً ما تكون مثل هذه المذكرات أغرب من الروايات الخيالية ويؤكد كاتب هذه المذكرات انها كلها وقائع صحيحة اعترف بها لص شهير ذائع الصيت

كثيراً ما يتقابل اللصوص واعداؤهم من رجال الشرطة السرية كما يتقابل الرجال ولذلك لا يحسب القارئ في ما سيقرؤه اني اكتب من خيالي وانما اسرد حوادث حقيقية لاغبار عليها .

واني سأتلو الآن بأمانة جمتها من مذكراتي التي مضى على تدوينها ثلاثون عاماً وقد كتبتها اثر الحديث كان يلقي اليّ بها احيانا جاك بارتلت العجوز وهو جالس يصطلي أمام النار المشبوبة في مدفأة حجرتي . وكان جاك اذ ذاك قد اقلع عن الاجرام بعد ان خرج من السجن لآخر مرة بعد ما قضى فيه سبع سنوات حكموا عليه بالاشغال الشاقة بتهمة السطو وبعد ان حكم عليه عدة مرات لنفس التهمة . وكان قد ترك السرقة وعول على ان يقضي ايامه الاخيرة في راحة بال وما كنت احيانا اخشى ان في اعماق قلبه شيئاً من الصلاح والهدى ولا انكر اني كنت استطيب عشرته وحديثه وهكذا نشأت بيننا صداقة أساسها عطفي عليه وثقته بي .

وكان جاك اذ ذاك في الثانية والستين من عمره وهو طويل القامة يلفت الانظار بطوله وعينين ساطعتي الوجه تذكرك بصور القديسين والاولياء المرسومة على نوافذ الكنائس والكاتدرائيات اكثر مما تذكرك بساكني سجون بورتلاند ودارتمور ولكنه قضى اكثر ايام حياته مع الاسف في تلك السجون ولم تطأ قدماه قط عتبة كنيسة او مصلى .

وقد تعرفت بجاك بحكم المهنة وما لبثنا ان اصبحنا نتبادل بعض الكلمات وشعرت بأني قد استفيد في حياتي البوليسية بالاصغاء الى ما يرويه لي عن حوادثه واحواله القديمة . وقد تجسم هذا الشعور لديّ كلما كنت التقي به ذات يوم حتى دعوته لتدخين قصبة من التبغ في داري فاجاب دعوتي وجلسنا سوياً امام نار المدفأة المشبوبة نتجاذب اطراف الحديث والحديث ذو شجون .

ومضى جاك يسرد لي طرفاً من تاريخ حياته وانا اصغي اليه مرتاحاً لحديثه وقد آثرت ان ادعه يحدثني بمختلف الاحاديث ويدير دفة الكلام الى الجهة التي يهواها عن ان اسأله

واطلب منه الجواب عن اسئلتي .

وقد سألني فجأة في ذات ليلة بعد ان أتى بي واتهمني [illegible] والارتداد الى ورائي فقال : ما رأيك في شارلي بيس .

فاجبته باني لا اعرف عن هذا المجرم الخطير شيئاً فابدى دهشته اذ كان يحسب ان رجال البوليس كافة يعرفون بيس تمام المعرفة ثم مضى يروي لي قصته فقال :

كان شارلي بيس سيداً مقبوضاً من ايدي الشرطة لاول مرة فقد كنت اعرفه جيداً واعرف اساليبه واعرف انه كان يحمل معه دائماً صندوق كمنجة يضلل بها رجال البوليس ويوهم من يراه انه موسيقي بسيط . وكان يخفي في ذلك الصندوق آلاته واسلحته وقد ذهبت معه في بعض الاعمال مرة او مرتين وكان يقيم في [illegible] وكنت انا [illegible] وبذلك كنا مرتبطين برباط الجريمة ولكن اساليبه لم تعجبني فتركته واتخذت لنفسي سبيلاً آخر . فقد رأيته كثير الاختلاط برجال البوليس وكان منهم شرطياً يدعى [illegible] جلادمان كان كثير الاختلاط به حتى انه كان يدعوه اكثر الايام لاحتساء [illegible] في داره .

وكان شارلي مولعاً بان يعود الى منزله في كل مساء في عربة كب خصوصاً اذا كان عائداً من عمل نال منه بعض الشيء فاذا كان جلادمان هو عسكري الدائرة [illegible] تحية ويبادله [illegible] الحديث قبل ان يصعد الى منزله . وكان ذلك الشرطي يحسب شارلي موسيقياً في بعض الملاهي وكان من رأيه ان صداقة رجال الشرطة [illegible] العامة . وما كنت لأنسى المثل المعروف بين الاخوان : اذا كان ذراعك عسكرياً فاقطعه . وكان ذلك سبب اختلافنا ثم افتراقنا .

ومع ذلك فقد خيل لي ان حيلة صندوق الكمنجة حيلة حسنة اوحى بها الى بيس دهاؤه الفائق فاشتريت صندوقاً واستعملته كما كان شارلي يستعمله . وفي ذات ليلة «دهمت» منزلاً ووضعت فيه حصيلة وافرة ثم ركبت عربة من عربات [illegible] وعدت فيها الى داري كما كان شارلي يصنع فلما نزلت من العربة وهممت بدخول الدار وجدت شرطياً واقفاً بجوار بابه وكان من صغير السن ويبدو لي انه كان حديث الدخول في خدمة البوليس .

وقد اتبعت طريقة شارلي فدفعت اجرة العربة [illegible] حتى اذا ما دنوت من الشرطي قلت له [illegible] « طاب ليلك » فاجابني بجملة لم افهمها جيداً ولكن عقلي استحضرت منه ما يقول فانقبضت نفسي في لحظة كنت في غنى عنها . ذلك انه كرر على القول سائلاً اياي عما اذا كان معي [illegible] « اوراق » ولعمري ما كنت اعرف شيئاً عن اوراق [illegible] . اكثر مما اعرف عن التلغراف اللاسلكي مثلاً . فاجبته باني لا افهم قصده وبانه

[illegible] النفوس [illegible] في تلك الايام [illegible] اذ كان نهارنا كله عمل شاق وذل [illegible] [illegible] في [illegible] الارض . اما الغناء فقد كان عبارة عن بعض [illegible] الكلاب ان [illegible] من تلك [illegible] هذا الجيل لا امر [illegible] القمام [illegible] عامة نحو الحرث والنقل . ولما انتهت تلك الشهور [illegible] خرجت من [illegible] [illegible] حتى [illegible] الى عمل في [illegible] النقل [illegible] في [illegible] في سعة فقال الناس [illegible] الى [illegible] وتذهب في ايام [illegible] الآحاد الى [illegible] حيث كان هناك بعض الملاهي ومعرض الحيوانات .

وفي يوم من ايام الآحاد [illegible] احتسى [illegible] صديقاً [illegible] الى [illegible] [illegible] ودخلت احدى حانات [illegible] بكأس [illegible] عمل اقل تعباً واكثر [illegible] من خدمة [illegible] الى السفينة وكان ذلك [illegible] عندي [illegible] .

وكنت اذ ذاك قد [illegible] الملابس [illegible] وبدأت عملي بسرقة بعض الملابس من [illegible] سرت الطرق [illegible] الى [illegible] الى ان وصل اليها [illegible] [illegible] هذه الاعمال [illegible] الحقول [illegible] الى [illegible] حيث [illegible] من اللحوم المقددة [illegible] من [illegible] ثم رحلت منه في صباح اليوم التالي [illegible] تزودت بطعام [illegible] واخذت معي بعض [illegible] من هذا [illegible] في [illegible] بمدينة [illegible] وقد [illegible] صاحب [illegible] الاحمر [illegible] على ان [illegible] [illegible] اخرى [illegible] من [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] الى [illegible] .

[illegible] في [illegible] الاعمال [illegible] [illegible] ان [illegible] من [illegible] رحلتي في [illegible] [illegible] الآن فقد تلقت [illegible] .

وفي [illegible] الماضي [illegible] تعرض [illegible] حالة [illegible] في [illegible] فاذا [illegible] في [illegible] [illegible]

ودربت له تاجر الاشياء المسروقة فكانت النتيجة ان ذلك الكاتب الحبس ابلغ الامر الى رجال الشرطة مقابل جائزة قدرها خمسة جنيهات .

وقبض علي وعلى التاجر ، وقدمنا لمحكمة الجنايات في ميدستون وهناك قضي علينا اثر قضاء قد حكم علي بسبع سنوات وعلى التاجر بعشر اعوام .

وفي خلال هذه السنين السبع [illegible] فكري تقارنت بين فوائد السرقة وخسائرها واستنتجت أخيراً ان السرقة مهنة لا اربح منها ولا فائدة فعولت على ان امتهن مهنة أخرى شريفة عند خروجي من السجن . وكنا نشتغل في بعض المناجم ، وقد حدث ان اثنين من المجرمين الاشرار محكوم عليهم بالسجن مدة طويلة بتهمة السرقة بالاكراه اعتديا على احد السجانين [illegible] [illegible] التعذيب لأنه . وكان ذلك السجان رجلاً طيباً يحسن معاملة المسجونين ولذلك اندفعت الى حمايته ومعي آلة حديدية كانت في يدي الطعن والضرب قبل ان يصيبا السجان بأذى . وقد مات احد المجرمين بعد ذلك متأثراً بجروحه اما الآخر فانه قضى شهراً طويلاً في مستشفى السجن بين الموت والحياة وصدر عني عفو فخرجت من السجن قبل انتهاء مدتي .

ولما وصلت الى لندن وجدت في الحال عملاً فاشتغلت في عمارة ولكن البناء مهنة شاقة لا احتمل اعباءها طويلاً كنت اريد الحرية التامة وسرعة الاثراء وكان امامي طريقان اما ان اذهب الى بلاد الذهب ابحث في المناجم عن الثروة واما ان اعود الى مهنتي السابقة .

ولكن مناجم الذهب بعيدة عني بعداً سحيقاً ودون الوصول اليها مصاعب لا طاقة لي بها وهناك جهات أخرى يتوفر فيها الذهب وهي قريبة مني وفي استطاعتي الوصول اليها . ولم يطل بي البحث حتى اهتديت الى مكان في طريق قنطرة وستمنستر يلوح عليه انه مفعم بالذهب فجست خلال الديار طويلاً حتى ارسم خطتي وادبر أموري ثم استجمعت شجاعتي ودخلت هذا المحل خلسة وخرجت منه وجيوبي مفعمة بالساعات الذهبية والدمالج والخواتم والسلاسل وسرت [illegible] تحت عبء هذه الغنيمة الثمينة ولكن ساء حظي مرة أخرى فقد انتشر على وجه الارض ضباب كثيف حتى ضلت الطرق وسرت اخبط على غير هدى .

وكانت لندن قد تبدلت عما كانت عليه في ايامي الاولى فان مرور السنين غير شوارعها وطرقها ولذلك لم اجد بداً من السؤال عن الطريق من فتى وجدته جالساً في مشرب قهوة . ولكن هذا الفتى الخبيث نظر الي نظرة منكرة وقد رابه امري ثم انقض علي كالصاعقة الدهماء وجذبني من طوقي وقادني الى دار الشرطة للتحري عن امري فكان نصيبي الفضيحة ووجهت الي تهمة جديدة وهي حيازة اشياء مملوكة للغير .

وقضيت في السجن اياماً رهن التحقيق وفي تلك الايام المشئومة بحثوا عني وتحروا عن

حقيقة امري حتى احاطوا علماً بكل سيئاتي . وقد وقفت لاحدى المرات في محكمة الجنايات كان القاضي احد من يعرفوني تمام المعرفة و يعرفون سوابقي العديدة فصدمني صدمة عنيفة وقضى علي بالسجن سبع سنوات باعتباري مجرماً معتاد الاجرام . لكن ذلك هو آخر عهدي بالسجن فقد تبت الى الله توبة صحيحة وعزمت على ان لا ادخل داراً الا بعد ان استأنس واسلم على اهلها . ولا آخذ شيئاً الا اذا سمح لي صاحبه به عن طيبة خاطر . وها انت تراني دخلت دارك باذنك وشربت خمرك ودخنت تبغك بامرك . وبذلك ضمنت لنفسي الراحة والهدوء خصوصاً وقد علمتني التجارب ان المال الحرام لايجدي صاحبه نفعاً . [illegible] نفسه وافقته تمام الموافقة على رأيه الاخير . وما زال يزورني الى ان حل ذلك اليوم الذي لم يعد في استطاعته فيه ان يزور احداً فقد دعاه داعي المنية على حالة عادية . وما زلت ارد له زياراته وأقف لدى قبره واطلب له من الله الرحمة والغفران .

— مجلة الروايات المصورة —

محاربة الاسراف

جاء في جريدة الكوتيديان الفرنسوية من الآستانة ان وزير الداخلية التركية راعه اسراف اهل العاصمة القديمة على اعراسهم و[illegible] فطلب من مجلس الامة العلي ان يتخذ التدابير اللازمة لوضع حداً لهذا التبذير . وان المجلس قد وضع قانوناً يعين نفقات الاعراس ومن ذلك ان لا يهدي الخطيب الى خطيبته مالاً تزيد قيمته على عشرين ليرة تركية وان لا يهدي اليها شيئاً آخر وان لا يشتمل جهاز العروس اكثر من فستانين وان لا تحمل معها الى بيت زوجها من الاثاث الا ما يكفي لتأسيس غرفة واحدة . ونص هذا القانون ايضاً على الغاء ولائم الافراح والاكتفاء بتقديم الملبس والمرطبات وعلى ان لا يشتمل موكب العروسين اكثر من خمس مركبات او سيارات .

فرنسا والنسل

عرض على مجلس النواب الفرنسوي مشروع قانون يمكن الحكومة من الاستيلاء على تسعة اعشار كل تركة وميراث لا يكون لمورثها الا ولد واحد على القليل . والعشر الباقي يأخذه الورثة . اما التسعة الاعشار فتوزعها الحكومة سوية على العائلات الفرنسوية التي يكون لكل منها اكثر من ثلاثة اولاد بلا نظر الى غناها وفقرها ومراكزها الاجتماعية . والغرض من هذا المشروع ترغيب الفرنسويين في الاكثار من النسل بعد ان اتضح ان الامة الفرنسوية تقل شيئاً فشيئاً لا لزيادة الوفيات على المواليد بالطبيعة بل لان المواليد قليلة عن عمد .

— مجلة المرأة الجديدة —